والشرط بفتحتين العلامة واشراط الساعة اى من علاماتها انتهى والساعة فى الاصل تطلق على
جزء من اربعة وعشرين جزأ هى مجموع اليوم والليلة وعلى جزء قليل من ليل ونهار ثم استعيرت
لاسم يوم القيامة وهو المراد بالساعة فى كل القران لان يوم القيمة ساعة حقيقة يقع فيها
امر عظيم فلقلة الوقت سميت ساعة كذا فى شرح المصابيح لزين العرب ولا يتكلم فى القدر ولا
يبحث عن سره اى سر القدر فانه بحر عميق وطريق مظلم فانه اى القدر سر الله تع لم يطلع عليه احدا
كائنا من كان قال ابو الليث فى بستان العارفين روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر
اصحابى فامسكوا وذكر ان عزير النبى صلى الله عليه وسلم سال ربه عن القدر فقال يا رب انك
قدرت الخير والشر وتعاقبهم على الشر ان فعلوا فاوحى الله تع يا عزير لا تسألنى من هذه المسئلة
فانك ان تسألنى عنها بعد ما نهيتك عن ذلك محوت اسمك من اسماء الانبياء انتهى كلامه فلا
يتكلف من ذلك اى من القدر شيئا فيتردى فى هوة اى يسقط فى حفرة بعيدة العمق عاقبتها
قعر الهاوية اى النار العميقة قال تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية قال فى تفسير
الشيخ اى مأواه النار العميقة وسميت هاوية لهوى اهل النار بهوى بعيدا وقيل للماوى ام على
التشبيه لان الام ماوى الولد ومقره انتهى كلامه وانه اى البحث عن سر القدر والتكلف فيه
مبدأ شرك الامم الماضية ولا يتكلم اثنان فى القدر الا افترى احدهما على الله تع كذبا فاحشا
متجاوز الحد فى الصحاح كل شىء سوء جاوز حده فهو فاحش فان عارضه اى فان اتفق ان يعارضه
انسان وتكلم معه فى القدر فليكن سائلا ولا يكن مقتبا اى مجيبا فانه اى كونه سائلا من
السنة اى من سنن الاسلام وآدابه وتعظيم الله هذا مبتدا خبره قوله ان لا يتكلم فيه اى فى حق الله تع
بشىء من ذلك اى مما ذكر من ذات الله تعالى وصفاته والقدر وسره ويتورع عن سماع ذلك
المذكور اى كما يتورع عن تكلمه يتورع عن السماع ممن يتكلم فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يخر قال فى
الصحاح خر لله ساجدا يخر بالكسر خرورا اى سقط انتهى اى يسقط النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا
متى سمع ما يتعالى ويتنزه عنه رب العزة جل جلاله وعم نواله تعظيما وتفخيما لله تع فان
قلت أليس التكلم فى القدر جائزا اصلا قلت بلى لان المنهى عنه الخوض فى اسرار القدر لا اصل
القدر فان النظر فى اصل القدر مستحب بل واجب على من قدر على الحقيقة الا ترى الى ما روى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال بينا جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم اذا اقبل ابو بكر وعمر رضى الله

رضى الله عنهما فى فئام من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم يا ر
سول الله انهما تكلما فى القدر فقال ابو بكر الحسنات من الله والسيئات منا وقال عمر الحسنات
والسيئات كلها من الله تع وتابع بعض القوم ابا بكر وبعضهم عمر فقال صلى الله عليه وسلم
سأقضى بينكما بما قضى به اسرافيل بين جبرائيل وميكائيل عليهم السلام اما جبرائيل فقال
مثل مقالتك يا عمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا ابا بكر ثم قال لا اذا اختلفا اختلف اهل
السماء واذا اختلفا اهل السماء اختلف اهل الارض فلنتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة
فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال فهذا قضائى بينكما ثم قال
يا ابا بكر لو شاء الله ان لا يعصى ما خلق ابليس عليه اللعنه وقال شمس الائمة السرخسى
فهذا هو الاصل لاهل السنة فى الايمان بالقدر ولا تظن بميكائيل وابى بكر انهما نفيا
تقدير الشر من الله تع الا خيرا لان الطالب للصواب بالدليل فى زمان الطلب قبل ان
يستقر الرأى جاهد فى الله حق جهاده الى هنا كلامه كذا ذكر الفاضل ابن الكمال فى
رسالته المعمولة فى القضاء والقدر وقال ذلك الفاضل ايضا بعد نقل ما جرى بين ابى
بكر وعمر وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وهذا نص فى ان النظر فى اصل القدر
مما يثاب عليه واما الخوض فى تفصيله وزيادة التوغل فى اسراره فمنهى عنه ويدل على ما قاله
ذلك الفاضل ما نقل عن بعض اكابر اهل الله من البحث عن القدر قال الشيخ الاكبر اعلم ان
القضاء حكم الله فى الاشياء وحكم الله فى الاشياء على حد علمه بها وفيها وعلم الله فى
الاشياء على ما اعطته المعلومات بما هى عليه من نفسها والقدر توقيت ما عليه الاشياء
فى عينها من غير مزيد فما حكم القضاء على الاشياء الا بها وهذا هو عين سر القدر لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد فلله الحجة البالغة فالحاكم فى التحقيق تابع لعين المسئلة
التى يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم ان يحكم عليه بذلك
فكل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كان الحاكم من كان فتحقق هذه المسئلة فان القدر
ما جهل الا لشدة ظهوره فعلم يعرف وكثر فيه الالحاح فهذا العلم ليس ممنوعا مطلقا
بل انما يمنع عن غير اهله فلذلك قال الشيخ الاكبر قدس سره وسر القدر من اجل العلوم
وما يفهمه الله تع الا لمن اختصه بالمعرفة التامة والعلم به يعطى الراحة الكلية للعالم
به ويعطى العذاب الاليم للعالم به ايضا فهو يعطى النقيضين وقال الامام الغزالى فى كتابه

Copyright © King Saud University